المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل
The Scientific Journal of King Faisal University
العلوم الإنسانية والإدارية
Humanities and Management Sciences

أثر الثقافة البصرية والعوامل البيئية في تنمية التخيل وبناء الصور في رسومات الأطفال

The Impact of Visual Culture and Environmental Factors on Development of Imagining and Building Images in Children's Drawings

خالد محمد السعود
قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة الملك فيصل، الأحساء، المملكة العربية السعودية

Khaled M. Al-Soud
Art Education Department, College of Education, King Faisal University, Al Ahsa, Saudi Arabia

PUBLISHED
النشر
25/03/2020

https://doi.org/10.37575/h/edu/1983

KEYWORDS
الكلمات المفتاحية
Artistic abilities, mental images, self-expression, technical characteristics, visual experience
التعبير الذاتي، الخبرات البصرية، الخصائص الفنية، الصور الذهنية، القدرات الفنية

الملخص

تكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن قدرة الأطفال على التخيل وبناء الصور من خلال الرسم، وهدفت إلى قياس أثر الثقافة البصرية والعوامل البيئية في تنمية هذا التخيل وبناء الصور في رسوم الأطفال، واختيرت عينة الدراسة من أطفال المرحلة الابتدائية في الصف السادس في مدينة الأحساء وبلغ عددهم (62) تلميذًا للعام الدراسي 2018/2017. استخدم في هذه الدراسة مقياس التخيل وبناء الصور في رسومات الأطفال، وقد تم ضبطه والتحقق من صدقه وثباته، كما أن الباحث استخدم المنهج الوصفي والمنهج التجريبي لتقصي القدرة على التخيل وبناء الصور وعلاقتها بمتغيرات الدراسة، واستخرجت المتوسطات الحسابية، واستخدم اختبار (ت) لاستجابات العينة على مقياس التخيل وبناء الصور. أظهرت نتائج الدراسة أن هناك فروقًا في الاختبارين القبلي والبعدي لصالح الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية في القدرة على التخيل وبناء الصور، إضافة إلى وجود فروق دالة إحصائيًا بين المجوعتين التجريبية والضابطة لصالح المجموعة التجريبية في القدرة على التخيل وبناء الصور من خلال الرسم. وأوصت الدراسة بتوفير فرص حقيقية للأطفال للتفاعل مع البيئة الخارجية التي تساعدهم على تطوير القدرة على التخيل وبناء الصور من خلال الرسم.

ABSTRACT

The importance of this study is in exploring children ability of imagining and building images through drawing, in addition to measuring the impact of visual culture and environmental factors in their imagining development. The study sample consisted of 62 children of the sixth grade in the city of Al-Ahsa during 2017-8 school year. A scale for imagination and building images was used after tuning and testing for stability and validity. The study adopted descriptive and experimental approaches in this study to investigate the ability of children to imagine and build images and their relationship to the variables of the study. The mathematical averages were calculated for sample responses and T-test was used on the scale of imagination and building images in children's drawings. The results of the study showed that there are differences in the pre- and post- tests in favor of the post-test of the experimental group in the ability to imagine and build images. In addition, a statistically significant differences existed between the experimental and control groups in favor of the experimental group in the ability to imagine and build images by drawing. The study recommended that there is a need to provide real opportunities for children to interact with the external environment, which helps them to develop the ability to imagine and build images through drawings.

1. مقدمة

1.1. تمهيد:

تُعد البيئة مصدرا مهما من مصادر الإلهام وتنمية القدرات الفنية لدى الأطفال وتطويرها، وذلك من خلال اكتشاف هذه البيئة والتفاعل مع مكوناتها من خلال اللعب والتجارب والتواصل مع الآخرين، ويشير Malchiodi (2001) إلى أن هذه التجارب تشمل استخدام الرسم كوسيلة لنقل أفكارهم إلى الآخرين؛ إذ تؤكد كثير من البحوث التي تركز على الجوانب النفسية لرسوم الأطفال مثل Sweeney and Bracken (2000) و Raymonde (2008) والسعود (2001، 2012) أن هناك علاقة بين ما يقوم برسمه الأطفال وبين فهم وتحليل هذا الرسم؛ حيث تؤدي جوانب فهم وتحليل رسومات الأطفال دورا مهما في تنمية الأطفال وبناء علاقاتهم الإيجابية.

ويرى الباحث أن هناك طرقا مختلفة للأطفال للتعبير عن أنفسهم وجعل العالم والبيئة التي يعيشون فيها لها معنى من حولهم، وبالتالي فإن وسيلة الرسم تتيح للأطفال الفرصة لجعل أفكارهم ومشاعرهم معروفة للآخرين، ويذكر Anning (1999) أن الرسم يساعد الأطفال على تنظيم أفكارهم، وبالتالي بناء معنى من خلال تجاربهم، كما يؤكد السعود (2001) أن الأطفال تزداد لديهم المفردات كلما تقدم بهم العمر، وهنا يمكن للمعلمين استغلال وتوظيف هذه المفردات في الرسم لتعزيز مهارات الاتصال الخاصة بهم من خلال العديد من الأنشطة الصفية التي يتم رسمها؛ كرسم الأشكال الهندسية لشرح مفهوم رياضي مثلا.

وتُشير الدراسات التربوية كدراسة Gross and Hayne (1998) ودراسة Malchiodi (2001) ودراسة السعود (2012) إلى العوامل البيئية التي قد تؤثر في رسومات الأطفال؛ حيث تنقسم إلى عوامل خارجية وعوامل داخلية. والعوامل الخارجية هي العوامل المحيطة بالطفل وتتمثل في البيئة التي ينشأ فيها؛ حيث إنه يكوّن مفردات قاموسه الفني من الوسط المحيط، وتشمل الأسرة والبيئة المجاورة والمستوى الاقتصادي والاجتماعي، وتشير هذه الدراسات إلى أن الطفل لا بد أن ينشا في جو أسري مستقر بين أبوين على دراية ووعي بأصول التربية مما يكوّن انعكاسات إيجابية على الأداء الفني للطفل، كما تشير بعض الدراسات كدراسة Anderson (1995) ودراسة Payne (1996) إلى أن تحتوي البيئة التي يتحرك فيها الطفل منذ نشأته على المكونات التي تؤثر في تكوين مفردات الوعي الفني لديه، كما أنه لا بد أن ينشأ في مستوى اقتصادي واجتماعي جيد، وأن تتوافر لديه كل مقومات المتعة والتسلية واللعب والترفيه؛ وذلك يجعله أكثر اتزانا من الطفل الذي ينشأ في مستوى اقتصادي واجتماعي متدن، كما أشارت بعض الدراسات السابقة أيضا كدراسة Gardner (1980) ودراسة Chen (1998) إلى العوامل الداخلية وهي العوامل المرتبطة بالطفل نفسه ومنها جنس الطفل وعمره ونموه الجسمي والعقلي والانفعالي والإدراكي؛ حيث إن هذه العوامل تختلف من طفل لآخر؛ فهي عوامل تتعلق بالقدرة على الإبداع والتفكير والحالات اللاشعورية التي يتعرض لها الطفل في بيئته مما يؤثر على حالته الوجدانية والانفعالية وإدراكه للأشياء المحيطة به.

Corresponding Author: Khaled M. Al-Soud kmsoud@kfu.edu.sa, 009665417768639 المؤلف المراسل: خالد محمد السعود

2.1. مشكلة الدراسة وتساؤلها:

يُعد الرسم من الأهمية بمكان في تنمية شخصية الأطفال وإتاحة المجال أمامهم للتعبير عن مكنوناتهم وفهمها من قبل العالم الآخر، وتؤدي البيئة دورا مهما في إثراء الإدراك البصري لدى الأطفال، وبالتالي تنمي لديهم حصيلة من الصور والثقافة البصرية تستخدم في رسوماتهم؛ فهذه البيئة تحمل مكونات خارجية تتعلق بالأسرة والاقتصاد وغيرها من العوامل التي قد تؤثر في رسم الطفل، كما أنها تحمل عوامل داخلية تتعلق بطبيعة الأطفال أنفسهم في العمر والشخصية والحالة النمائية في جوانب الأفعال والإحساس والإدراك، وتسهم هذه العوامل في تنمية ذوق وإحساس الأطفال بالأشياء من حولهم وتوسع دائرة خيالهم الخصب ومن ثم تنمي التخيل وبناء الصور ليعبر الأطفال عنها من خلال الرسم.

وقد نجد العديد من الدلالات الفنية والبيئة في رسوم الأطفال؛ كانعكاس لما تحمله شخصياتهم من هذه الدلالات ومن ثم تعرفها من قبل الآخرين بلغة غير لفظية، كما أن الخبرة البصرية تشمل مجموعة من الشواهد البصرية المقدمة للطفل والتي تزيد من المعارف والمهارات الفنية لديه، وكلما زادت خبراته البصرية تطور لديه المفهوم، وبالتالي يستطيع أن يطور من قدراته التخيلية ليحولها إلى صور في رسوماته يخاطب بها العالم، حيث تؤكد بعض الدراسات كدراسة عمرو (2001) ودراسة Hope (2008) أهمية الخبرة البصرية ودورها في تنمية قدرات الأطفال العقلية؛ لذلك جاءت هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الآتي: ما تأثير الثقافة البصرية والعوامل البيئية في تنمية التخيل وبناء الصور في رسومات الأطفال؟

3.1. فرضيتا الدراسة:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) بين الاختبار القبلي والاختبار البعدي للمجموعة التجريبية على مقياس التخيل وبناء الصور في رسومات الأطفال.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) بين المجموعة التجريبية التي تعرضت للخبرة البصرية والعوامل البيئية والمجموعة الضابطة التي تعرضت للمفاهيم اللفظية على مقياس التخيل وبناء الصور في رسومات الأطفال.

4.1. أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من الناحية النظرية من خلال بيان أهمية القدرة على التخيل وبناء الصور الذهنية في التنبؤ بأداء الأطفال عن طريق الرسم، وبالتالي فإن هذه الدراسة تحاول أن تسلط الضوء على الاختبارات المبنية على التخيل وبناء الصور لقياس أثر الثقافة البصرية والعوامل البيئية على التخيل وبناء الصورة وانعكاسها على رسومات الأطفال، والتنبؤ بقدرتهم من خلال هذه الرسومات، وبالتالي فهم هذه الرسومات وما تشتمل عليه من أفكار من قبل الآخرين. ومن الناحية التطبيقية فإنه من المؤمل أن النتائج التي ستسفر عنها هذه الدراسة قد تكون مهمة لمعرفة القدرة على التخيل وعلاقته ببعض المتغيرات كالعوامل الداخلية والخارجية المتصلة بالبيئة المحيطة بالطفل؛ الأمر الذي قد يزيد وعي التربويين والقائمين على بناء البرامج المدرسية بأهمية القدرات التخيلية ودور الرسومات والصور والأشكال في تعلم وفهم مكنونات الأطفال وتزويدهم بالثقافة البصرية وتضمينها في هذه البرامج. وبذلك تحاول هذه الدراسة إضافة بحث (في القدرة على التخيل وبناء الصور لدى الأطفال من خلال ثقافتهم البصرية) إلى المكتبة العربية التي تحتاج إلى مثل هذه الدراسات.

5.1. هدف الدراسة:

الكشف عن أثر الثقافة البصرية والعوامل البيئية في تنمية التخيل وبناء الصور في رسومات الأطفال وتحليل هذه الرسومات.

6.1. حدود الدراسة:

- **الحدود الموضوعية:** تقتصر هذه الدراسة على استخدام بعض العوامل البصرية والعوامل البيئية لقياس القدرة على تنمية التخيل وبناء الصور التي تظهر في رسومات الأطفال.
- **الحدود الزمنية:** الفصل الدراسي الأول للعام الجامعي 2018/2017.
- **الحدود المكانية والبشرية:** طلاب الصف السادس الابتدائي في المدارس التي يطبق فيها طلاب التربية الفنية الذين تخرجوا في قسم التربية الفنية بجامعة الملك فيصل.

2. الاطار النظري والدراسات السابقة

1.2. الرسم كمدخل للتطور:

ولمّا كان الرسم وعلاقته بتطور الأطفال من المجالات التي تهُم العديد من الباحثين بمن في ذلك المعالجين والمؤرخين والمربين وعلماء النفس كما أشارت أبحاثLowenfeld and Brittain (1987) فإن بعض الدراسات اهتمت بالرسم كتدخل علاجي للأطفال الذين يعانون من صعوبات في النمو، كدراسة Hawkins (2002) ودراسة Hayes (2007)، في حين يرى Anning and Ring (2004) وHope (2008) أنه يستخدم من منظور جمالي وذي معنى في الاتصال والتمثيل البصري والتخيل؛ لتعزيز التعليم والتعلم واكتساب المعارف المختلفة.

إضافة إلى ما سبق، فقد أظهرت نتائج بعض الدراسات كدراسة Anderson (1995) ودراسة Malchiodi (2001) ودراسة الشلتي (2010) ودراسة السعود (2012) عند تحليل رسومات الأطفال أنها تمثل وجهة نظر نفسية، كما ركزت هذه الدراسات على خربشات الأطفال ورسوماتهم للشخصيات الإنسانية وغيرها من جوانب حياتهم، وتمثيلها لقيم التواصل المتعلقة بتنمية مهارات الأطفال.

ويستخدم الأطفال في مرحلة الانتقال للمدرسة العديد من الرموز والمفردات التي تكونت لديهم مع مرور الخبرة لتوليد أفكار وبدائل ذات معنى وتمثيل الواقع والبيئة المحيطة بهم في وسط أساسه الرسم؛ حيث تكون قد تطورت لدى الطفل القدرات اللفظية التي تمكنه من تسهيل أشكال الاتصال من خلال الرسم، وبالتالي تتكون لدى الطفل المقدرة على تمثيل نواياه وعواطفه من خلال الرسومات؛ إذ يشير Hawkins (2002) إلى أن الرسم يعطي الأطفال الفرصة لإيجاد وتبادل ونقل المعنى باستخدام الميزات اللفظية وغير اللفظية، إضافة إلى الصور والأشكال وإدراكها والتي تكونت لديه في المرحلة المبكرة. ويرى الباحث نتيجة لما سبق أن الروايات الشخصية للأطفال، التي تشكلت في محاولة لترتيب العالم وتفسيره من جميع جوانب تجاربهم غالبا ما تكون جزءا من اللغة الصامتة التي تجسد التفكير لديهم.

ويمثل الرسم جسرا بين العالم الداخلي للطفل -ويتمثل بالخيال والعقل- والعالم الخارجي له -ويتمثل بالاتصال في نقل ما يشعر به للآخرين- حيث حدد كل من Hope (2008)و Hopperstad (2010) بعض الاستخدامات الرئيسية للرسم؛ فهو يساعد على توليد وتطوير الأفكار وتوضيحها، ويمثل المفاهيم ويحللها؛ حيث وصف Hawkins (2002) دور رسم الأطفال في ثلاثة مستويات؛ المعرفية، العاطفية واللغوية، الناحية الإدراكية، بحيث يكون الرسم هو العمل الذي يوفر للأطفال طريقة غنية في التفكير، ومعرفة واستكشاف عالمهم على نحو فعّال، بل هو وسيلة للسماح للأطفال للتعبير عن مشاعرهم وتطويرها، فضلا على أنه يوفر فرصا للأطفال لتطوير لغتهم البصرية ومن ثم بناء الصور والتخيل.

2.2. التخيل وبناء الصور:

لقد جذب متغير التخيل وبناء الصور انتباه العديد من علماء النفس خاصة المعرفيين وعلماء التربية والفنون الذين أبدوا اهتماما كبيرا في البحث عن مكوناته وآليات اشتغاله ووسائل تنميته وكيفية قياسه؛ حيث تحدد بعض الدراسات كدراسة Adison and Burgess (2004) ودراسة الكناني وديوان (2012) ودراسة عبد الوهاب (2012) مفهوم التخيل العقلي بأنه صورة أو خيال أو حدث يعطي موضوع الخبرة بعض المعلومات البنائية المماثلة لتلك الخبرات التعليمية التي مر بها المتعلم عن طريق عمليات الإدراك الحسية المباشرة لذلك الحدث، كما تشير تلك الدراسات إلى أن التخيل العقلي هو بمثابة صورة انعكاسية يتم تشكيلها للأشياء والمواضيع التي تشكل الخبرات التي يكتسبها المتعلم بعد إدراكها حسيا، وهو بذلك يرتبط ارتباطا وثيقا بالخبرة الأصلية لموضوع أو حدث معين؛ لذلك فإن وسائل تنمية التخيل في مجالات الحياة بشكل عام والعملية التعليمية بشكل خاص تمثل إثراء للتمثيل التفكيري أو ما يسمى بالإدراك البصري وتنظيمه، ويمكن أن يتم

ذلك من خلال الإكثار من التدريب والتمرين في ممارسة الأعمال بشكل عام والنشاطات الفنية عن طريق مفردات مواد التربية الفنية بشكل خاص؛ إذ من خلالها يمكن أن تتكون الصور الذهنية للمتعلم عن مختلف التطبيقات الفنية ويشعر من خلالها بمختلف أنواع الأحاسيس والانفعالات والرغبة في الإنجاز.

وتتأثر القدرة على التخيل بمجموعة من العوامل؛ من أبرزها العمر، والجنس، والثقافة، وفرص التعلم، والممارسات اليومية؛ الأمر الذي يجعل منها أحد مكونات الذكاء الإنساني، وتأخذ معالجات متعددة، وتشير بعض الدراسات كدراسة Munroe et al. (1985) ودراسة Bosco et al. (2004) ودراسة Quaiser-Pohl et al. (2006) أن الفروق في قدرات التخيل واكتسابها تعزى إلى مجموعة من المتغيرات كالتطور المعرفي والخبرة والنوع الاجتماعي والذكاء.

ورغم الاتفاق في وجهات النظر على أن القدرة على التخيل تتمثل في القدرة على معالجة الأشياء ذهنيا في بعدين أو ثلاثة أبعاد يرى Olkun (2003) أن الفروق تبقى في مستوى المهمات من حيث درجة الصعوبة والتعقيد، وطبيعة الاختبارات التي تقيسها (الزمن المحدد للإجابة) والتي تمثل بعدين متصلين للأداء: سرعة الأداء، وصعوبته.

واستنادا إلى مفهوم الإدراك والثقافة البصرية والعوامل البيئية والخبرات التعليمية التي يكتسبها الأطفال في تكوين الصور وبنائها، سواء من البيئة مُباشرة أو من خلال دراسته لمجالات مادة التربية الفنية في المدرسة؛ يرى الباحث أن عملية التخيل والتصور الذهني تؤدي دورا مهما لدى الطفل؛ كونها تعطينا مؤشرا تصاعديا لتطور تفكيره وكيفية اشتغال آليات التخيل والتصور الذهني لديه من خلال تعامله وتفاعله مع خامات البيئة المحيطة به وكيفية توظيفها وتطويعها في بناء عملي فني لينقل أفكاره ورسائله إلى الآخرين، لذلك جاءت هذه الدراسة لقياس أثر الثقافة البصرية والعوامل البيئة على التخيل وتكوين الصور وبنائها في رسومات الأطفال.

3.2. الدراسات السابقة:

وتناول عدد من الدراسات موضوع الثقافة والإدراك البصري والبيئة وأثرها على رسومات الأطفال وبناء الصور والتخيل، وسيعرض الباحث أهم الدراسات التي لها ارتباط بمتغيرات الدراسة الحالية؛ ففي الدراسة التي أجراها عمرو (2001) بعنوان دور الخبرة البصرية المباشرة من خلال النماذج المرسومة في تطوير الأداء الفني لأطفال السابعة، هدفت إلى الكشف عن أبرز الفروق بين الرسم من الذاكرة والرسم من خلال النقل المباشر، والكشف عن جدوى تكرار رسم الشكل الواحد وأثره في إثراء المفاهيم البصرية لدى أطفال السابعة. تكونت عينة البحث من مجموعتين؛ تجريبية تضم (40) طفلا، وضابطة تضم (40) طفلا، من كلا الجنسين، واعتمد الباحث بعض الأسس لقياس مدى تطور الأداء من خلال ثلاثة معايير؛ هي مكونات الشكل والحركة والبناء الفني، وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك فروقا إحصائية؛ حيث تفوقت المجموعة التجريبية في الأداء الفني.

وأجرت حميد (2007) دراسة هدفت إلى قياس أثر التعبير الذاتي والخبرة البصرية في تنمية الإدراك الحسي لدى أطفال الرياض في محافظة ديالي، وكانت عينة الدراسة من أطفال ما قبل المدرسة المسجلين في رياض الأطفال في مركز محافظة ديالى للعام الدراسي 2005-2006، بواقع (40) طفلا من الذكور والإناث، قسموا بالتساوي إلى مجموعتين تجريبية وضابطة (20) من الذكور و(20) من الإناث، ولغرض اختبار صحة فرضيات البحث تم استخدام التصميم التجريبي ذي الضبط المحكم الذي يتلاءم مع طبيعة البحث. أظهرت نتائج الدراسة أن هناك فروقا في الاختبارين القبلي والبعدي لصالح الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية، ووجود فروق دالة إحصائيا بين المجوعتين التجريبية والضابطة في الخبرة البصرية، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في تنمية الإدراك الحسي.

وأجرت الشلتي (2010) دراسة هدفت إلى معرفة أثر منظومات البيئة المدرسية في تنمية القيم الإبداعية والتشكيلية لمادة التربية الفنية بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمات، وقد تكونت عينة الدراسة من (51) معلمة من معلمات التربية الفنية بمحافظة جدة، واستخدمت الدراسة الاستبانة كأداة لجمع البيانات موزعة على أربعة محاور: محور دور المدرسة، ومحور دور عناصر المنهج، ومحور دور المعلمة، ومحور دور الأنشطة التعليمية، وقد استخدمت الدراسة المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتحليل التباين ومعاملات ارتباط بيرسون، وأكدت نتائج الدراسة أن دور كل من المدرسة وعناصر المنهج والأنشطة كان بدرجة متوسطة في تنمية القيم الإبداعية والتشكيلية، أما دور المعلمة فكان بدرجة عالية في تنمية القيم الإبداعية والتشكيلية، كما أظهرت النتائج أن هناك فروقا إحصائية لدور البيئة في تنمية القيم الإبداعية والتشكيلية من وجهة نظر المعلمات، وأن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين جميع العناصر التي تسهم في تنمية القيم الإبداعية في مادة التربية الفنية.

وقام الدليمي (2011) بدراسة هدفت إلى الوقوف على أهمية مادة الرسم للأطفال وتعرف الدلالات المستخدمة في رسومهم، وقد أجريت الدراسة على عينة من طلبة الصفوف الرابع والخامس والسادس في المرحلة الابتدائية في محافظة بابل للعام الدراسي 2008/2007، وأشارت نتائج الدراسة أن أفراد العينة قد تأثروا بشكل مباشر أو غير مباشر بحالات العنف، وخاصة العنف السياسي؛ كالمظاهر المسلحة، مما انعكس في أغلب الحالات على رسوماتهم. كما أظهرت النتائج ابتعاد التلاميذ عن التعبير عن العنف الاقتصادي بسبب عدم إدراكهم لأهميته وعدم ظهور دلالات للعنف عن طريق وسائل الإعلام لقلة معرفتهم بهذه الوسائل ورفض التلاميذ للسلوك المتهور، ولكنها أظهرت معرفة الأطفال لدلالات اللون المستخدمة.

وقام الكناني وديوان (2012) بدراسة هدفت إلى معرفة وظيفة التربية الفنية في تنمية التخيل وبناء الصور الذهنية لدى المتعلم وإسهامها في تمثيل التفكير البصري، وقد استخدم الباحثان عناصر وأسس العمل الفني كعينة لإجراء تحليل مناهج التربية الفنية في التعليم العام، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن إمكانية بناء الصور الذهنية لمكونات العمل الفني من خلال العلاقات الترابطية التي تمثل التركيب الصوري لعناصر العمل المتمثلة في الخطوط والأشكال والألوان والملامس والفضاء وتحقق الانسجام والتضاد والتوازن والإيقاع؛ حيث تسهم جميعها في تمثيل التفكير البصري، كما أظهرت النتائج أن هناك ربط بين العناصر مع بعضها لتشكل الصورة البصرية للعمل الفني من خلال التناغم والتنافر والسرعة الحركية والإيقاعات البصرية لحركة الأشكال والأجسام.

وهدفت دراسة السعود (2012) إلى تعرف أثر النوع الاجتماعي والعمر والبناء الأسري في رسومات الأطفال لعائلاتهم، وقد بلغ أفراد الدراسة (86) طفلا من الذكور والإناث في مدارس مخيم البقعة في محافظة البلقاء، منهم (50) طفلا يعيشون في أُسر مكتملة، و(36) طفلا يعيشون في أُسر غير مكتملة؛ بسبب الطلاق أو الموت، وقد اختير أفراد الدراسة بالطريقة القصدية من هذه المدارس، وكانت أداة الدراسة اختبار "الرسم للعائلة" باستخدام بعض المفردات مثل: الحذف، التضمين، الحجم، موقع الطفل في الرسم. وأشارت النتائج إلى أن بعض الأطفال -خصوصا الإناث- لديهم اتجاهات سلبية نحو عائلاتهم، كما أنه توجد دلالة إحصائية تعزى لمتغير النوع الاجتماعي على خاصية التضمين، وخاصية موقع الطفل (مفهومه عن ذاته). أما بشأن خاصية الحجم وخاصية الحذف فلم تشر النتائج إلى وجود دلالة إحصائية تعود إلى النوع الاجتماعي، كما أظهرت النتائج عدم وجود دلالة إحصائية تعزى إلى متغير العمر على الخصائص، باستثناء خاصية الحجم، وأشارت النتائج أيضا إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية يعزى إلى متغير البناء الأُسري في الخصائص جميعها، وهي الحذف، والتضمين، والحجم، وموقع الطفل.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة والإطار النظري وجد الباحث أن الدراسة الحالية اتفقت مع تلك الدراسات في بعض الجوانب، واختلفت معها في جوانب أخرى، ويمكن إيجاز ذلك في النقاط الآتية:

1. جمعت الدراسة الحالية القدرة على التخيل وبناء الصور والعوامل البيئية في دراسة واحدة من خلال اختبار قبلي واختبار بعدي من بيئة الطفل المحيطة؛ في محاولة لإظهار قدرة الأطفال على فهم البيئة وإيصال رسائلهم إلى الآخرين، لوجود ارتباط نظري بين هذه القدرات وبعض القدرات المرتبطة بالأداء الجيد في الفن. وفي المقابل فإن الدراسات السابقة ركزت بصورة مباشرة إما على دراسة القدرة المكانية بالفن والتعبير الفني، أو العلاقات بين

التخيل البصري وأسلوب حل المشكلات، أو استخدام الإستراتيجيات التقنية؛ وذلك على اعتبار أن تلك الصور والرسومات من خلال الحاسوب تعد كوسائل تعليمية مساعدة.

2. ركزت الدراسة الحالية على نوع مهم من القدرات هو التخيل البصري وبناء الصور، بينما ركزت بعض الدراسات السابقة إما على المدخل البصري المعتمد على الصور العقلية المكتسبة سابقا، أو التفكير البصري واستخدام الرؤية الفراغية المصحوب بالوسائط المتعددة في تيسير حل المشكلات.
3. تناولت هذه الدراسة العلاقة بين القدرة على التخيل وتنميته وبناء الصور في الرسم، كأحد محكات فهم رسوم الأطفال ورسائلهم؛ حيث يمكن أن تسهم نتائج هذه الدراسة في تقديم نتائج إلى القائمين على تصميم المناهج لتضمين المفردات البيئية والمهارات المتعلقة بالإدراك والثقافة البصرية في المقررات؛ للتنبؤ بأداء الطلاب مستقبلا.

4.2. مصطلحات الدراسة:

- **القدرة على التخيل Imagining Ability:** يشير Olkun (2003) إلى أنها معالجة ذهنية للأشكال وأجزائها في بعدين وثلاثة أبعاد، وتتمثل في القدرة على تخيل دوران الأشكال كوحدات متكاملة أو تحريك مكون أو أكثر للشكل كأجزاء قابلة للحركة. وحددت إجرائيا في هذه الدرآسة بالعلامة الكلية التي يحصل عليها الطالب في مقياس القدرة على التخيل وبناء الصور المعد لهذا الغرض.
- **بناء الصور الذهنية Building Mental Images:** هي الصور الفعلية التي تتكون في أذهان المتعلمين عن الأحداث والمشاهدات والمعلومات والمعارف المختلفة، وقد تتكون هذه الصور من التجربة المباشرة أو غير المباشرة، وتمثل واقعا صادقا للمتعلم عما تم بناؤه في مخيلته.
- **الخبرة البصرية Visual Experience:**
- عرفها عمرو (2001) أنها تربية بصرية من خلالها يتوصل الفرد إلى الكثير من المعارف والمهارات، وكلما ازدادت الخبرة البصرية للفرد تطور لديه مفهوم حول الأشياء التي يتعامل معها. وتعرف إجرائيا بأنها الرسوم التي تسجل المدركات الحسية فيما تراه عين الطفل وهذه الرسوم تتأثر بالثقافة التي تعطيها قيمة.
- **الرسم Drawing:** عرفه Hope (2008) أنه شكل من أشكال العلامات ذات الدلالة المفيدة التي تميل إلى إرضاء الناس لأغراض مختلفة، مما يوحي بأنه يوفر للناس عروضا بصرية مختلفة اعتمادا على كيفية رؤيتها، ويستخدم مصطلح الرسم لوصف المنتج والحكم عليه في الوقت نفسه لتشير إلى النتيجة النهائية للتجربة أو نشاط الرسم. ويمكن تعريفه إجرائيا في هذه الدراسة على أنه ما يسقطه الأطفال من تخيلات وبناء للصور الذهنية على الورق من خلال ممارستهم لرسم موضوع حر من المعالم البصرية معتمدين على الذاكرة والأنشطة والصور التي عرضت لهم أثناء التدريب، وتحت توجيه وإرشاد مجموعة من الملاحظين المتخصصين والمعلمين في عملية فنية تشاركية لتعرف الرسائل التي يقوم برسمها الأطفال.

3. الطريقة والإجراءات

1.3. منهج الدراسة:

اتبع الباحث المنهجين الوصفي والتجريبي بوصفهما المنهجين المناسبين في الدراسات التي تهدف إلى وصف الظاهرة كما هي في الواقع، ورسم مخطط وبرنامج للعمل من أجل تنفيذ التجربة وفق تخطيط الظروف والعوامل المحيطة بالظاهرة المراد دراستها بطريقة مناسبة، ومن ثم تتم عملية الملاحظة، وقد أكدت بعض الدراسات هذا الأسلوب كدراسة Anning and Ring (2004) ودراسة Bartel (2008) ودراسة حميد (2007) وذلك من خلال توزيع أفراد عينة الدراسة بشكل عشوائي على مجموعتين تجريبية وضابطة، ثم إجراء الاختبار القبلي، ثم تعريض المجموعة التجريبية إلى التعلم، ثم إجراء الاختبار البعدي للمجموعتين.

2.3. مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من تلاميذ الصف السادس الابتدائي في أربع مدارس يتواجد بها طلاب التربية العملية كمتدربين ومشرفين على تدريس التلاميذ في هذا الصف، وقد تم اختيار العينة بطريقة قصدية وبلغت (62) تلميذا وهو مجتمع الدراسة نفسه، وقد تم اختيارهم لأنهم يمثلون أعلى مستوى في مرحلة التحضير للتعبير الواقعي حسب تصنيفات لونفيلد لمراحل رسوم الأطفال المشار إليه في حميد (2007)؛ حيث إن أكثر ما يميز هذه المرحلة أن الرموز تصبح أكثر تطورا نتيجة لإدراك الطفل للعناصر الموجودة في بيئته الخارجية؛ إذ يعمل ذلك على أن تكون الرموز واقعية وأقرب إلى ما هي عليه في البيئة المحيطة، وبالتالي يكون الأطفال قد تعرضوا لخبرات تراكمية من المشاهدات والملاحظات البصرية في بيئتهم، كما أن اختيارهم يناسب طبيعة إجراءات الدراسة؛ لوجود متدربين من طلاب التربية الفنية؛ حيث إنه من المؤمل الاستفادة من هذه التجربة، وقد استبعدت الدراسة النوع الاجتماعي الخاص بالإناث نظرا لطبيعة التدريس في الصفوف؛ حيث يتم فصل الذكور عن الإناث، ولصعوبة شرح التجربة مباشرة من قبل الباحث لفئة التلميذات.

3.3. أداة الدراسة:

تبنى الباحث اختبار الإدراك الحسي وهو جزء من اختبارات العمليات العقلية المعد من قبل حسين (2005)، وقد قام الباحث بإجراء بعض التعديلات على هذا المقياس ليتناسب مع طبيعة الدراسة وعينتها؛ حيث تم تعديل الاختبار لينطبق على تخيل الصور وبنائها وفقا للخبرات البصرية والمتغيرات البيئية التي تعرض لها التلاميذ، وقد أصبح الاختبار في صورته النهائية على النحو الآتي:

3.3.1.مكونات مقياس التخيل وبناء الصور

تضمن المقياس مجموعة من العمليات العقلية التي تشمل عملية التخيل البصري، ويقصد به القدرة على التخيل بين المألوف والمختلف في الصور والأشكال، وتتضمن ست عمليات فرعية هي:

- بناء أجزاء صورة معينة بالرسم: حيث يعرض على الطلاب رسم مصور من بيئته شاهده من قبل ويقوم الطالب بتكملة الجزء الناقص في الرسم مستخدما أدوات الرسم.
- بناء أجزاء صورة معينة بالملاحظة: تعرض على الطلاب صور وأجزاء من هذه الصور ويطلب من الطالب أن يؤشر على أجزاء المقاطع المتشابهة.
- اكتشاف الجزء الناقص في الصورة: تعرض صورة لرسمة ناقصة من أحد عناصر البيئة ويطلب منه أن يؤشر على الجزء الناقص.
- إدراك وتخيل التشابه بين الصور: تعرض على الطلاب خمس صور من البيئة ويطلب منه أن يؤشر على الصورة التي تشبه الصور الأولى.
- إدراك وتخيل الاختلاف بين الأشكال: تعرض أربعة أشكال بيئية ثلاثة منها متشابهة في شيء معين وواحد مختلف عنها ويطلب من الطالب أن يؤشر على الشكل المختلف.
- التخيل والإدراك والذاكرة: يقوم الطالب برسم موضوع من بيئته معتمدا على العناصر البصرية التي تعرض لرؤيتها سابقا سواء بالوسائل الطبيعية أو التي عرضت له بالوسائل التقنية.

3.3.2.صدق وثبات المقياس

استخرجت معاملات الصدق الظاهري من خلال الدراسات التي استخدمت هذا المقياس؛ حسين (2005) وحميد (2007)، بعد عرضه على مجموعة من الخبراء، وكانت نسبة اتفاقهم 100%، وقام الباحث بعرضه مرة أخرى على مجموعة من المتخصصين في التربية الفنية وعلم النفس، وقد بلغت نسبة اتفاقهم (92%)، ولحساب الثبات فقد استخدم الباحث إعادة الاختبار من خلال معامل ارتباط بيرسون Correlation Coefficient (Pearson) بين درجات التطبيق الأول والثاني للمقياس وكانت نسبته (85%) وهي إجراءات تفي بغرض الدراسة.

4.3. متغيرات الدراسة:

- **المتغيرات المستقلة:** البرنامج التدريبي وما يتضمنه من أنشطة وعمليات ذهنية وبصرية.
- **المتغيرات التابعة:** استجابات الطلاب على مقياس التخيل وبناء الصور والقدرة التي تظهر في رسوماتهم من خلال إدراكهم للعوامل البيئية والبصرية المختلفة في الاختبار القبلي والبعدي.

4. إعداد البرنامج

بعد مراجعة الأدب التربوي والدراسات السابقة التي ركزت على أهمية تصميم وتدريس الوحدات التعليمية لإكساب الطلاب المعارف والمهارات على التخيل وبناء الصور كدراسة حميد (2007) ودراسةFinnegan (2002) ودراسةBartel (2008) ودراسة السعود (2012) ودراسة الدليمي (2011)؛ حيث استفاد الباحث من هذه الدراسات في تصميم وإعداد البرنامج التعليمي للتخيل وبناء الصور وفقا لخطوات منهجية، كما أفاد من خبرة مدرسي التربية الفنية بوصفهم يمثلون مصدر الاحتكاك المباشر مع الطلاب في هذه المرحلة، وقد تم تحديد الهدف من البرنامج وتحويله إلى مجموعة من

الأنشطة والفعاليات داخل الصف لتنمية التخيل والإدراك البصري وبناء الصور عند ممارسة الرسم.

1.4. أهداف البرنامج:

- تعرف مفاهيم الثقافة البصرية والتخيل وبناء الصور.
- تدريب الطلاب على إيجاد الاختلاف والتشابه بين الصور المعروضة، وكيفية بناء صور لمعالم من البيئة بعد قص هذه الصور بشكل عشوائي معتمدين على ذاكرتهم للصور البصرية في بيئتهم.
- إجراء بعض التطبيقات العملية على الصور وعلى كيفية اختيار مواضيع للرسم من البيئة، من خلال تعاون وإشراف المعلمين المتدربين.

2.4. محتوى البرنامج وتنظيمه:

في ضوء الأهداف السابقة تم اختيار محتوى البرنامج وتنظيمه في صورة متسلسلة على النحو الآتي:

- شرح مفاهيم التخيل وبناء الصور وكيفية توظيفها في الرسم.
- تعرف بعض المعالم في مدينة الأحساء والتذكير بها، ومناقشة الطلاب لفظيا عنها وعن العوامل البيئية التي يشاهدونها بشكل يومي.
- عرض صور من معالم الأحساء من خلال البرمجيات الإلكترونية، وأيضا بشكل مباشرة، وتعلم كيفية التعامل واسترجاع الخبرة البصرية وربطها بأحداث معينة.
- تطبيقات لعدة نماذج من الصور المعروضة التي تمهد لتطبيق الاختبار كتجميع الصور أو بيان الاختلاف والتشابه. وقد مثلت هذه العناصر المواضيع التي تم شرحها على مدار (4) حصص صفية تم تدريسها في أربعة أسابيع متتالية وبمساعدة المعلمين المتعاونين على المجموعة التجريبية، أما المجموعة الضابطة فلم تخضع لعرض الصور والأشكال وإنما لتوضيح لفظي فقط من قبل المعلمين عن الشيء المراد رسمه، وتم استخدام العروض التقديمية والفيديوهات ورسوم الأقران في هذه اللقاءات.
- تم عرض محتويات هذا البرنامج على عدد من المتخصصين لبيان مدى مناسبته لهذه الدراسة.
- تم إجراء اختبارين: قبلي وبعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة. واشتمل البرنامج على أربعة لقاءات:
  - **اللقاء الأول:** الهدف منه تعرف مفاهيم الثقافة البصرية والعوامل البيئة، وتم تدريب الطلاب على استخدام عناصر وأسس التصميم في تكوين أي تصميم يمكن تنفيذه بالرسم.
  - **اللقاء الثاني:** الهدف منه تعرف مفهوم التخيل وبناء الصور في الرسم.
  - **اللقاء الثالث:** الهدف منه تدريب الطلاب على إيجاد الاختلاف والتشابه بين الصور المعروضة، وكيفية بناء صور لمعالم من البيئة بعد قص هذه الصور بشكل عشوائي معتمدين على ذاكرتهم للصور البصرية في بيئتهم.
  - **اللقاء الرابع:** الهدف منه إجراء بعض التطبيقات العملية على الصور وعلى كيفية اختيار مواضيع للرسم من البيئة، من خلال تعاون المعلمين المتدربين.

3.4. الوسائل التعليمية المستخدمة:

استخدمت هذه الدراسة البيان العملي في عرض المادة "Data Show" وعروض البوربوينت ومقاطع الفيديو بشكل متسلسل وجذاب يحافظ على عملية الاتصال والتفاعل البصري وتحفيز الطلاب على التعلم، وقد أفادت هذه الوسائل بشكل كبير في التعريف الفعلي للتخيل وبناء الصور.

4.4. الأنشطة التعليمية:

تم اختيار وتنظيم الأنشطة التعليمية في ضوء الأهداف المراد تحقيقها، وقد روعي أن تشتمل على تقنيات متعددة تتيح الفرص للطلاب للمشاركة الإيجابية، ومن أمثلة تلك الأنشطة: تجميع الصور المعروضة، رسم بعض المعالم البيئية، إجراء بعض المسابقات تبين سرعة تعرف المعالم البيئية عند عرضها.

5.4. طرق التدريس:

حرص الباحث على تنوع طرق التدريس فقد استخدم طريقة الحوار والمناقشة والإلقاء والإيضاحات العملية والعروض التقديمية وغيرها.

6.4. أساليب التقويم:

تم قياس تحقيق الأهداف المهارية عن طريق اختبار مهاري وبطاقة تحليل لعناصر البيئة للرسم في التطبيقين (القبلي والبعدي).

7.4. صدق وصلاحية البرنامج للتدريس:

تم عرض البرنامج على المحكمين في مجال التخصصات الفنية والمناهج وطرق التدريس والمعلمين، وذلك من خلال استبانة صممت لاستطلاع آرائهم حول صلاحيته للتطبيق وتحقيقه لأهداف الدراسة، وتضمنت الاستبانة ثلاث استجابات (مناسب، مناسب إلى حد ما، غير مناسب)، واستخدم الباحث طريقة معامل الاختلاف ليتم طرحه من (١٠٠%) المعتمد على النسب المئوية للتوزيعات التكرارية على تلك الاستجابات، ثم حساب المتوسط الحسابي لهذه الاستجابات وطرحها من العلامة المحددة وكان معامل الاتفاق مناسبا لتصميم هذا البرنامج حيث كانت نسبته (89%).

8.4. إجراء الدراسة الاستطلاعية:

تمت الدراسة الاستطلاعية على (15) طالبا لتحديد نقاط القوة والضعف لدى عينة الدراسة، ووضع تصور لخطة العمل واحتياجات الطلاب. وقد وجد الباحث عدم معرفة الطلاب الربط والإدراك لاسترجاع الخبرة البصرية وتوظيفها في الرسم أو في إعادة بناء الصور المختلفة. وبعد مراجعة الأدبيات والدراسات والمقاييس السابقة في هذا المجال تم تحديد (10) معايير فنية لاستخدامها في تحليل رسومات الطلاب وتعكس مدى تطور التخيل وبناء الصور لديهم بناءً على الخبرة البصرية التي تظهر العناصر البيئية كالأشخاص والنباتات والتضاريس والاشكال الفضائية، حيث تتكون هذه المعايير من الخطوط الهندسية والرموز والتسطيح والحذف والشفافية وخاصية القريب والبعيد والنسب والحجوم والتفاصيل والفروق المميزة للأشياء وهي جميعها خصائص قد تظهر في رسومات هذه المرحلة.

9.4. المعالجة الإحصائية:

للإجابة عن سؤال الدراسة، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس القدرة على التخيل، ولاختبار دلالة الفروق بين المتوسطات استخدم الباحث اختبار (T-test).

5. تحليل نتائج الدراسة ومناقشتها

لمناقشة الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية **عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)**، تم تطبيق اختبار (T-test)، والجدول (1) يوضح ذلك.

جدول (1) : المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودلالة الفروق بين متوسطي المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي

تطبيق الاختبار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ن	درجة الحرية	قيمة (ت)	قيمة الدلالة α
القبلي	18,12	4,55	62	61	4,43	0.045
البعدي	20,34	4,89				

تشير بيانات الجدول رقم (1) أن قيمة (ت) لدلالة الفرق بين متوسطي تطبيق الاختبارين القبلي والبعدي لصالح الاختبار البعدي حيث بلغت (4,43) ومستوى دلالاتها (α = 0.045)، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \geq$ 0.05)، لذا فإننا نرفض الفرضية الصفرية، وهذا يدلل على أن مستوى قدرة الطلاب في الاختبار بشأن التخيل وبناء الصور بعد تعرضهم للخبرات البصرية والمتغيرات البيئية كان مرتفعا، وأن نتائج الفرضية الأولى تؤكد أن هناك فروقا في الاختبارين القبلي والبعدي لصالح الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية؛ مما يشير إلى فعالية المثيرات البصرية في إكساب الطلاب صورا ذهنية يتم استرجاعها في الوقت المطلوب. ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن الأسلوب المتبع في البرنامج الذي تم استخدامه مع الطلاب في عرض بعض المثيرات البصرية وجعلها على شكل أنشطة صفية لتأكيد الخبرات البصرية البيئية التي يشاهدونها يوميا كان أسلوبا إيجابيا وفعالا وكان له دور في تطوير قدراتهم على التخيل من خلال عرض مجموعة من الصور والطلب من الأطفال تعرفها وتعرف أجزائها ومن ثم رسمها، حيث لفت انتباه الطلاب وأحدث لديهم شوقا من خلال ما يعرض عليهم من صور، وساعد ذلك في الحصول على استجابات إيجابية.

وقد أثبتت بعض الدراسات كدراسة الشلتي (2010) أن هناك ارتباطا قويا بين رسم الأشكال عند الأطفال وبين ذكائهم وخبراتهم البصرية، وأن هناك دورا للبيئة في تنمية القيم الإبداعية والذهنية والتخيلية؛ فالأطفال الذين يتعرضون لخبرات بصرية قليلة لا يكوّنون صورا ذهنية حتى لو شاهدوا المتغيرات البيئية؛ فيظهر التخيل وبناء الصور واسترجاع الخبرة البصرية في رسوماتهم بصورة أقل من الذين تعرضوا لهذه الخبرة، وهذا يعد مقياسا للنمو العقلي والذهني والقدرة على التخيل، وعند تطبيق المعايير الفنية التي رصدها الباحث وبالتعاون مع المتدربين (طلبة التربية الفنية) في العمليات التي قام بها الطلاب في الاختبار من تجميع للصور أو بيان الاختلاف والتشابه أو رسم معلم من المعالم البيئية، فقد لاحظ الباحث أن لدى المجموعة التجريبية قدرة على تكوين وبناء الصور وتحليلها وفهمها من قبل الآخرين. وتؤكد بعض الدراسات كدراسة Finnegan (2002) ودراسة Bartel (2008)) أنه بحسب المراحل الفنية للأطفال فإنه يقابل كل مرحلة فنية مرحلة عقلية، وأن جميع الأطفال يمرون في هذه المراحل وهم يرسمون، مما يعني أن الأطفال الذين يتعرضون لمثيرات بصرية على شكل أنشطة أو برامج تعليمية تؤكد الخبرات التي يشاهدونها في حياتهم اليومية، تكون لديهم القدرة على التخيل وبناء الصور والتعبير عن رسائلهم بشكل متطور وأكبر من الأطفال الذين يعتمدون في تخيلهم على الخبرة البصرية المشاهدة بشكل تقليدي.

وتتفق هذه النتائج مع دراسة Hope (2008) الذي قام باستخدام أساليب متطورة في تعليم الأطفال (اللعب التمثيلي)، وتتفق أيضا مع دراسة عمرو (2001) الذي أكد دور الخبرة البصرية في تطور الأداء الفني للأطفال، وأن العملية التخيلية وبناء الصور من خلال رسوم الأطفال تتأثر بالإدراك الجمالي والحسي وتذوق الفن؛ حيث أكد كل من Hawkins (2002)، Hayes (2007) أن عملية الإدراك الجمالي لها دور كبير في النمو المعرفي والاجتماعي والوجداني، وأنها تتضمن تفكيرا منطقيا يساعد الأطفال على تطوير مهاراتهم ضمن إستراتيجيات معينة؛ حيث يشير Anning and Ring (2004) أن المعلم يستطيع أن يستخدم الوصف، وهي عملية تدور بينه وبين الطفل لشرح ما هو معروض عليه من صور، وتوجيه الأسئلة للأطفال عما يشاهدونه، كما أن إستراتيجية التحليل لرسوم الأطفال أكدت الربط بين عناصر وخصائص الصور، ثم يأتي التفسير وفيه يتم توسيع خيال الطفل بالأسئلة، وأخيرا إستراتيجية الحكم وفيها تتم مساعدة الأطفال على اكتشاف العمل الفني وربطه بعالمهم الخاص ومشاهداتهم البصرية.

ولمناقشة الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عند مستوى ($\alpha \geq$ ٠,٠٥)، تم تطبيق اختبار (T-test)، والجدول (2) يوضح ذلك.

جدول (2) : المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودلالة الفروق بين متوسطي المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي

تطبيق الاختبار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ن	درجة الحرية	قيمة (ت)	قيمة الدلالة α
التجريبية	23,44	3,57	62	61	3,98	0.038
الضابطة	16,32	2,88				

تشير بيانات الجدول رقم (2) إلى أن هناك فرقا في متوسطي تطبيق الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح المجموعة التجريبية، وعند إجراء اختبار (ت) وجد أن قيمتها لدلالة الفرق بين متوسطي تطبيق الاختبار للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح التجريبية، حيث بلغت (3,98) ومستوى دلالاتها (α = 0.038) وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \geq$ 0.05)؛ لذا فإننا نرفض الفرضية الصفرية، مما يشير إلى فعالية البرنامج في إكساب الطلاب صور وخبرات بصرية ومتغيرات بيئية تؤدي إلى ارتفاع في القدرة على مهارات التخيل وبناء الصور من خلال الرسم وتعرف الأشكال المصورة، وقد تبين أن المجموعة التجريبية تفوقت على المجموعة الضابطة في تطور التخيل وبناء الصور، ويعزو الباحث هذه النتيجة استخدام الأسلوب الذي يعتمد على الخبرة البصرية وعرض الصور على شكل أنشطة تعليمية ترفيهية في تعليم الأطفال كان له الأثر الكبير في تكوين مفهوم التخيل وبناء الصور، وبالتالي الإدراك الأفضل لتلك المفاهيم، كما أنه من خلال عرض مجموعة من الصور المألوفة تمت مناقشة الأطفال في المعالم التي تعبر عنها تلك الصور؛ حيث أدى ذلك إلى تطور الإدراك والتخيل وبناء الصور أثناء الرسم ومعالجة الصور ذهنيا. وتعزز هذه النتائج ما ذهبت إليه بعض الدراسات كدراسة Finnegan (2002) ودراسة Bartel (2008) ودراسة الدليمي (2011) من حيث إن توفير البيئة الفنية والمثيرة للطفل تساعده وتحفزه على التفاعل معها بشكل إيجابي، وبالتالي تسهل عملية الاستيعاب وبناء الصور الذهنية لديه واستدعائها عند الحاجة لمواقف يحدث فيها التخيل وبناء الصور، وعلى العكس فإن الأطفال الذين يوجدون في بيئات محدودة المثيرات والخبرات فإنهم يكونون أقل مستوى في التخيل وبناء الصور، ويرجع ذلك لعدم قدرتهم على التعامل مع تلك البيئات؛ مما يؤثر على نموهم الإدراكي ككل.

وتؤكد بعض الدراسات كدراسة عمرو (2001) ودراسة Olkun (2003) ودراسة حميد (2007) أن النشاط الفني النظري والتطبيقي بما فيه من رسم وأشغال اليدوية يسهم في تنمية الجانب الوجداني والإحساس الإبداعي والكشف عن القدرات الابتكارية؛ حيث إن التربية الفنية بشكل عام والخبرات البصرية بشكل خاص تعمل على إتاحة حرية التعبير عن مدارك وأحاسيس الأطفال وإظهار ما يدور في أنفسهم.

وقد يعود مثل هذا التفاوت بين المجموعتين أيضا في التخيل وبناء الصور إلى وجود ارتباط أظهرته العديد من الدراسات السابقة بين تعلم المعرفة والخبرة السابقة وبين القدرة على تطبيق إستراتيجيات فعالة لحل المهام التي وكل بها الطفل مهاريا أو عقليا كالتخيل، بما في ذلك إعادة بناء الصور؛ حيث ينجح الأطفال الذين تعرضوا لخبرات معرفية ومهارية وخبرات بصرية أكثر من غيرهم، ويدعم هذه النتيجة ما توصل له كل من Bosco and Vecchi (2004) والشلتي (2010) والسعود (2012) كما أن الخبرات المعرفية والمهارية التي تقدم للمتعلم، تنمي لديه الحواس وتمكنه من تقديم أقصى ما يمكن تقديمه، والإحساس به جماليا. كما تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة Adison and Burgess (2004) ودراسة الكناني وديوان (2012) ودراسة عبد الوهاب (2012)؛ إذ بينت هذه الدراسات أن الصورة التشكيلية حقيقة بصرية كونية، تعرض بطرق وأساليب متعددة، يختلف الناس في مستوى إنتاجها ودرجة استخدامها أو آلية قراءتها، حسب الثقافة والخبرة الفنية، ومداخل الرؤية والتفكير والمران، وعليه يرى الباحث أن الصور البصرية قابلة للإدراك، كما تسهم هذه الصور عند استرجاعها من قبل الأطفال في القدرة على تنمية وتطور التخيل لديهم؛ فتراهم يبدعون في توليف عناصر هذه الصور ليقدموا أقصى ما لديهم من الأحاسيس والمشاعر والرسائل.

1.5. الاستنتاجات:

- إن برنامج الخبرة والثقافة البصرية يُعد أسلوبا فعالا لتنمية وتطوير القدرة على التخيل وبناء الصور في رسومات الأطفال.
- إن عملية التخيل وبناء الصور التي ظهرت في رسومات الأطفال عند تحليل هذه الرسومات ترسل رسائل تعبيرية للآخرين يمكن فهمها بسهولة.
- إن استخدام الوسائل التعليمية والإستراتيجيات التعليمية والتقنيات لعرض ومناقشة الصور والرسومات ومقارنتها مع البيئة المحيطة بالطفل لها أثر كبير وفعال في تكوين المفاهيم البصرية بشكل أوضح لدى الأطفال.
- أبدى الطلاب المتدربون تعاونهم ومشاركتهم الفاعلة أثناء إشرافهم على الأطفال وتأدية التجربة، مما أسهم في صقل خبراتهم البحثية والتجارب العملية ومعايشتهم لتلك التجربة.

2.5. التوصيات:

- يوصي الباحث باستخدام الصور والملصقات والرسوم التوضيحية؛ لما لها من أثر كبير في تنمية التخيل وبناء الصور لدى الأطفال.
- تأكيد إقامة دورات تدريبية للمعلمين، خاصة وهم في طور التدريب، ومساعدتهم على استخدام أساليب مبتكرة لتقديم الخبرات البصرية للأطفال.
- ضرورة توفير فرص حقيقية للأطفال للاحتكاك والتفاعل مع البيئة الخارجية التي تساعدهم على تطوير القدرة على التخيل وبناء الصور والتواصل مع الآخرين.
- اعتماد معايير فنية وتبنها من قبل مدرسي التربية الفنية في المدارس لاستخدامها في تحليل رسومات الأطفال بهدف التواصل معهم وتعرف المشاكل التي تواجههم وإيجاد الحلول المناسبة لها.
- القيام بدراسات مماثلة تعتمد متغيرات أخرى كالذكاء والشخصية وعلاقتها بالتخيل والإدراك.

نبذة عن المؤلف

خالد محمد السعود

قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة امللك فيصل، الأحساء، السعودية، 009665417768639, kmsoud@kfu.edu.sa

د. السعود خريج جامعة عمان للدراسات العليا - الردن، وأستاذ التربية الفنية والتصميم، ومنسق سابق لقسم التربية الفنية ، وخبير في مكتب الجودة، ورئيس لجان عديدة منها: اعداد برامج ماجستير التربية الفنية واعداد معلم التربية الفنية ،وعضو لجان عديدة في الجامعة كلجنة الاستقطاب ولجنة تسويق الهوية البصرية للجامعة . نشر عدد من الأبحاث العلمية في عدد من المجلات المحكمة وذات معامل التأثير والمصنفة في Scopus . له عدة مؤلفات في تكنولوجيا التعليم والتصميم الداخلي والتربية الفنية ، محكم لعدد من المجلات الوطنية والإقليمية والعالمية ، ومحكم لعدد من المجالس العلمية للعديد من الجامعات للإنتاج العلمي لغايات الترقيات العلمية، مشارك في العديد من المعارض الفنية على المستوى الوطني والإقليمي والعالمي.

المراجع

حسين، بلقيس عبد. (2005). *الكفايات التعليمية اللازمة لمعلمة الروضة وأثرها ببعض العمليات العقلية*. رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق.

حميد، حذام خليل. (2007). أثر التعبير الذاتي والخبرة البصرية في تنمية الإدراك الحسي لدى أطفال الرياض في محافظة ديالى. *مجلة الفتح: مركز أبحاث الطفولة والأمومة*. **بدون رقم مجلد**(31)، 57 – 76.

الدليمي، عامرة فائق. (2011). دلالات العنف في رسوم التلامذة. *مجلة دراسات تربوية*: جامعة بابل. **7**(12)، 7-56.

السعود، خالد. (2011). *علاقة رسوم الأطفال بمفهوم الذات*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.

السعود، خالد. (2012). أثر النوع الاجتماعي والعمر والبناء الأُسري في رسومات الأطفال لعائلاتهم. *مجلة جامعة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية*. **12**(1)، 56 -71.

الشلتي، أمل عبد الرحمن. (2010). *أثر منظومات البيئة المدرسية في تنمية القيم الإبداعية والتشكيلية لمادة التربية الفنية بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمات*. دراسة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

عبد الوهاب، طارق. (2012). قراءة الصورة التشكيلية بين الحقيقة والإيحاء. *مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا*. **بدون رقم مجلد**(1)، 103-126.

عمرو، كايد. (2001). دور الخبرة البصرية المباشرة من خلال النماذج المرسومة في تطوير الأداء الفني لأطفال السابعة. *مجلة دراسات العلوم التربوية: الجامعة الأردنية*. الأردن، **28**(1)، 88-104.

الكناني، ماجد، وديوان، نضال. (2012). وظيفة التربية الفنية في تنمية التخيل وبناء الصور الذهنية لدى المتعلم واسهامها في تمثيل التفكير البصري. *مجلة الأستاذ: جامعة بغداد*. **بدون رقم مجلد**(20). 579-608.

Abd Alwhab, T. (2012). Qara'at Alsuwrat Altashkiliat Bayn Alhaqiqat Wal'iiha'I 'Reading the visual image between truth and suggestion'. *Journal of Humanities and Economic Sciences*: *Sudan University of Science and Technology*. **n/a**(1), 103–26. [in Arabic].

Adison, N., and Burgess, L. (2004). *Learning to Teach Art & Design in the Secondary School*. London: Taylor and Francis Group.

Anderson, S. (1995). Social scaling in children's family drawings a comparative study in three cultures. *Child Study Journal*, **25**(2). 25–97.

Amru, K. (2001). Dawr Alkhibrat Albasariat Almubashirat Min Khilal Alnamadhij Almarsumat Fi Tatwir Al'ada' Alfaniyi Li'atfal Alsaabieat 'The role of direct visual expertise through drawn models in performance development Technical children of the seventh'. *Journal of Educational Science Studies, University of Jordan*. **28**(1), 88–104. [in Arabic].

Anning, A. (1999). Learning to draw and drawing to learn. *Journal of Art and Design Education*. **18**(2), 163–72.

Anning, A., and Ring, K. (2004). *Making Sense of Children's Drawings*. Maidenhead: Open University Press.

Al-dalimi, Aamirah .F. (2011). Dilalat Aleunf Fi Rusum Altalamidha 'Signs of violence in student fees'. *Journal of Educational Studies*: *University of Babylon*. **7**(12), 7–56. [in Arabic]

Al-Soud, K. (2011). *Ealaqat Rusum Al'atfal Bimafhum Aldhat* 'Relationship of Children's Drawings to the Concept of Self'. Master's, Dissertation, Al-Bayt University, Mafraq, Jordan. [in Arabic]

AL-Soud , K. (2012). 'Athar Alnawe Alaijtimaeii Waleumar Walbina' Al'usry Fi Rusumat Al'atfal Lieayilatihim 'The impact of gender, age, and family structure on children's drawings of their families'. *Zarqa University Journal for Research and Humanities Studies*. **12**(1), 56–71. [in Arabic]

Al-shiltay, 'Amal. A. (2010). *'Athar Manzumat Albiyat Almadrasiat fi Tanmiat Tlqiam Al'iibdaeiat Waltashkiliat Limadat Altarbiat Alfaniyat Bialmarhalat Alththanawiat Min Wijhat Nazar Almuealamat* 'The Effect of School Environment Systems on Developing Creative and Plastic Values For the Subject of Art Education at the Secondary Level from the Teachers Point of View'. Master's, Dissertation, College of Education, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia. [in Arabic].

Al-Kanani, M, and . Dadayawan, N. (2012). Wazifat altarbiat alfaniyat fi tanmiat altakhayl wabina' alsuwar aldhhnyt ladaa almutaealim wa'iishamiha fi tamthil altafkir albisri 'The function of art education in developing imagination and building mental images the learner has its own contribution to the representation of visual thinking'. University of Baghdad Journal. **n/a**(20), 579–608. [in Arabic].

Bartel, M. (2008). *Learning to Know How to Draw*. Available at http://bartelart.com/arted/blindcontour.html (Accessed on 19/3/2018)

Bosco, A., Longoni, A. M. and Vecchi, T. (2004). Gender effects in spatial orientation: Cognitive profiles and mental strategies. *Applied Cognitive Psychology*. **18**(5), 519–32.

Campbell, K. J., Collis, K. F., and Watson, J. M. (1995). Visual processing during mathematical problem solving. *Educational Studies in Mathematics*. **28**(2), 177-194.

Chen, L. T. (1998). *Culturally Accommodated Imagination: Discovering Children's Fantasy World in Drawing*. Available at: https://files.eric.ed.gov/fulltext/ED429015.pdf (accessed on 01/03/2018)

Finnegan, R. (2002). *Communicating the Multiple Modes of Human Interconnection*. London: Routledge.

Gardner, H. (1980). *Artful Scribbles: The Significance of Children's Drawings*. New York: Basic Books

Gross, J., and Hayne, H. (1998). Drawing facilitates children's verbal reports of emotionally laden events. *Journal of Experimental Psychology*. **n/a**(4), 163–79.

Hamid, Hadham. K. (2007). Athar altaebir aldhdhatia walkhibrat albasariat fi tanmiat al'iidrak alhasii ladaa 'atfal alriyad fi muhafazat diala 'The effect of self-expression and visual experience on developing sensory perception in children Riyadh in Diyala Governorate'. *Al-Fateh Journal: Center for*

Childhood and Motherhood Research. **n/a**(31). 57–76. [in Arabic]

Hawkins, B. (2002). Children's drawing, self-expression, identity and imagination. *Journal of Art and Design Education*, **21**(3), 209–19.

Hayes, N. (2007). *Perspectives on the Relationship between Education and Care in Early Childhood*. Ireland: National Council for Curriculum and Assessment.

Hope, G. (2008). *Thinking and Learning through Drawing*. London: Sage.

Hopperstad, M. H. (2010). Studying meaning in children's drawings. *Journal of Early Childhood Literacy*, **10**(4), 430–452.

Husin, Bilaqis .A. (2005). *Alkifayat Altaelimiat Allazimat Limuelimat Alrawdat Wa'athariha Bibaed Aleamaliat Aleaqlit* 'The Educational Competencies Necessary for the Kindergarten Teacher and Its Impact on Some Processes Mental. Master's, Dissertation, College of Education for Girls, University of Baghdad, Iraq. [in Arabic]

Lowenfeld, V., and Brittain, W. L. (1987). *Creative and Mental Growth*. 8th edition. NJ: Prentice Hall, Upper Saddle River.

Malchiodi, C. A. (2001). 'Using drawing in short-term assessment and intervention of child maltreatment and trauma'. In: A., Giardino (ed.) *Child Maltreatment*. 3rd edition. Louis: GW, St.

Munroe, R. H., Munroe, R. L., and Brasher, A. (1985). Precursors of spatial ability: A longitudinal study among the Logoli of Kenya. *The Journal of Social Psychology*, **125**(1), 23–33.

Olkun, S. (2003). Making connections: Improving spatial abilities with engineering drawing activities. *International Journal of Mathematics Teaching and Learning*. **3**(1), 1–10.

Payne, M. (1996). Some effects of sex, age, and house hold structure on family drawings of Barbadian children. *Journal of Social Psychology*. **136**(5), 231–349.

Quaiser-Pohl, C., Geiser, C. and Lehmann, W. (2006). The relationship between computer-game preference, gender, and mental-rotation ability. *Personal and Individual Differences*. **n/a**(40), 609–19. DOI: 10.1016/j.paid.2005.07.015

Raymonde, D.H. (2008). Drawing a family map: An experiential tool for engaging children in family therapy. *Journal of Family Therapy*. **30**(3), 247–59.

Sweeney, R.B., and Bracken, B.A. (2000). Influence of family structure on children's self-concept development. *Canadian Journal of School Psychology*. **16**(1), 39-52. DOI: 10.1177/082957350001600103.